كتاب

عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِىّ

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان — كتاب الحرب — كتاب السؤدد

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

اعادة طبعة
دار الكتاب العربي
طبعة مصورة عن طبعة
دار الكتب المصرية
لسنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

فهرس

المجلد الأول من كتاب عيون الأخبار

لابن قتيبـــة

صفحة

مقـــدمة الكتاب ... ... (ط)

الجزء الأول — كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته ١

آختيار العمال ١٤

باب صحبة السلطان وآدابها وتغيّر السلطان وتلوّنه ١٩

المشاورة والرأى ٢٧

الإصابة بالظن والرأى ٣٤

آتباع الهوى ٣٧

السر وكتمانه وإعلانه ٣٨

الكتّاب والكتابة ٤٢

خيانات العمال ٥٢

القضاء ٦٠

	صفحة
فى الشهادات	٦٨
باب الأحكام	٧٢
الظـــلم	٧٤
قولهم فى الحبس	٧٩
الحجـاب	٨٢
التلطف فى مخاطبة السلطان و إلقاء النصيحة اليه	٩٢
الخفوت فى طاعته	٩٢
التلطف فى مدحه	٩٣
التلطف فى مسئلة العفو	٩٨

الجزء الثـانى ـــ كتاب الحرب

آداب الحرب ومكايدها	١٠٧
الأوقات التى تُختار للسفر والحرب	١٢٢
الدعاء عند اللقاء	١٢٣
الصبر وحض الناس يوم اللقاء عليه	١٢٤
ذكر الحرب	١٢٧
فى العدّة والسلاح	١٢٨
آداب الفروسة	١٣٢
المسير فى الغزو والسفر	١٣٤

صفحة

التفـــويز ١٤٢

فى الطِّيَرَة والفأل ١٤٤

مذاهب العجم فى العيافة والاستدلال بها ١٥١

باب فى الخيل ١٥٣

باب البغال والحمير ١٦٠

باب فى الإبل ١٦١

أخبار الجبناء ١٦٣

باب من أخبار الشجعاء والفرسان وأشعارهم ١٧٢

باب الحيل فى الحروب وغيرها ١٩٤

باب من أخبار الدولة والمنصور والطالبيين ٢٠٤

ذكر الأمصار ٢١٣

الجزء الثالث — كتاب السؤدُد

مخايل السؤدد وأسبابه ومخايل السوء ٢٢٣

الكمال والتناهى فى السؤدد ٢٢٧

السيادة والكمال فى الحداثة ٢٢٩

الهمّة والخطار بالنفس ٢٣١

الشرف والسؤدد بالمال وذم الفقر والحض على الكسب ٢٣٩

ذمّ الغنى ومدح الفقر ٢٤٦

صفحة
التجارة والبيع والشراء ٢٤٩
الدَّين ٢٥٤
اختلاف الهمم والشهوات والأماني ٢٥٨
التواضـــع ٢٦٤
باب الكبر والعجب ٢٦٩
باب مدح الرجل نفسه وغيره ٢٧٥
قول الممدوح عند المدحة ٢٧٦
باب الحياء ٢٧٨
باب العقل ٢٧٩
باب الحلم والغضب ٢٨٢
باب العز والذل والهيبة ٢٩١
باب المروءة ٢٩٥
باب اللباس ٢٩٦
التختُّم ٣٠٢
باب الطِّيب ٣٠٣
باب المجالس والجلساء والمحادثة ٣٠٥
باب الثقلاء ٣٠٩
باب البناء والمنازل ٣١١

صفحة

باب المزاح والرخص فيه ٣١٥

التوسط فى الأشياء وما يكره من التقصير فيها والغلو (باب التوسط فى الدين) ٣٢٥

باب التوسط فى المداراة والحلم ٣٢٨

باب التوسط فى العقل والرأى ٣٢٩

باب ذمّ فضل الأدب والقول ٣٣٠

باب التوسط فى الحِدَة ٣٣١

باب الاقتصاد فى الإنفاق والإعطاء ٣٣١

أفعال من أفعال السادة والأشراف ٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينورى رضى الله عنه : الحمد لله الذى يُعجز بَلاؤُه صفة الواصفين وتفوت آلاؤُه عددَ العادِّين وتسع رحمته ذنوب المسرفين ، والحمد لله الذى لا تُحجَب عنه دعوة ولا تخيب لديه طِلْبة ولا يضل عنده سعى ، الذى رضى عن عظيم النعم بقليل الشكر وغفر بعَقْد الندم كبير الذنوب ومحا بتوبة الساعة خطايا السنين ، والحمد لله الذى ابتعث فينا البشير النذير السراج المنير هاديا الى رضاه وداعيا الى محابِّه (١) ودالّا على سبيل جنته ففتح لنا باب رحمته وأغلق عنا باب سخطه . صلى الله وملائكتُه المقرَّبون عليه وعلى آله وصحبه أبدا ما طَما بحر وذرَّ شارِق وعلى جميع النبيين والمرسلين .

أما بعد فان لله فى كل نعمة أنعم بها حقا وعلى كل بلاء أبلاه زكاة : فزكاة المال الصدقة ، وزكاة الشرف التواضع ، وزكاة الجاه بذله ، وزكاة العلم نشره ، وخير العلوم أنفعها ، وأنفعها أحمدها مَغَبَّة ، وأحمدها مغبَّة ما تُعلِّمَ وعُلِّمَ لله وأريد به وجه الله تعالى .

ونحن نسأل الله تعالى جل وعلا أن يجعلنا بما علمنا عاملين وبأحسنه آخذين ولوجهه الكريم بما نستفيد ونُفيد مريدين ولحسن بلائه عندنا عارفين وبشكره آناء الليل والنهار هارفين إنه أقرب المدعوِّين وأجود المسئولين .

وإنى كنت تكلفت لمُغْفِل التادب من الكُتَّاب كتابا فى المعرفة وفى تقويم اللسان واليد حين تبيَّنتُ شُمول النقص ودروسَ العلم وشغلَ السلطان عن إقامة سُوق الأدب

(١) فى النسخة الفتوغرافية : «محابّه» .

حتى عفا ودرَس، بلغتُ به فيه همّة النفس وثَلج الفؤاد وقيّدتُ عليه به ما أطرفنى الآله[1] ليوم الإدالة، وشرطتُ عليه مع تعلّم ذلك تحفُّظ عيون الحديث ليدخلها فى تضاعيف سطوره[2] متمثلا إذا كاتب، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن إذا حاور. ولما تقلدت له القيام ببعض آلته دعتنى الهمة الى كفايته وخشيت إن وَكَلْتُه فيما بقى الى نفسه وعوّلتُ له على اختياره أن تستمرّ مَرِيرتُه على التهاون ويستوطئ مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأولى، أو يزاول ذلك بضعف من النية وَكلال من الحدّ فيلحقه خَوَر الطباع وسآمة الكلفة. فأكملت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست وعملت له فى ذلك عمل مَنْ طَبَّ لمن حَبَّ بل عمل الوالد الشفيق للولد البرّ ورضيت منه بعاجل الشكر وعوّلت على الله فى الجزاء والأجر.

فان هذا الكتاب، وإن لم يكن فى القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام، دالٌّ على معالى الأمور مرشد لكريم الأخلاق زاجر عن الدناءة ناهٍ عن القبيح باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعِمارة الأرض وليس الطريق الى الله واحدا ولا كل الخير مجتمعا فى تهجد الليل وسَرْد الصيام وعلم الحلال والحرام، بل الطرق اليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان، وصلاح الزمان بصلاح السلطان، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير.

وهذه عيون الأخبار نظمتها لمغفِل التأدب تبصرة ولأهل العلم تذكرة ولسائس الناس ومَسُوسهم مؤدّبا وللملوك مستراحًا [من كدّ الجِدّ والتعب][3] وصنفتها أبوابا وقرنت الباب بشكله والخبر بمثله والكلمة بأختها ليسهل على المتعلم علمها وعلى الدارس حفظها

(١) فى النسخة الألمانية: «ما أضل من الآلة ليوم الإدالة».

(٢) فى النسخة الفتوغرافية: «النظر». (٣) زيادة فى النسخة الالمانية.

وعلى الناشد طلبها، وهى لَقَاح عقول العلماء ونَتَاج[1] أفكار الحكماء وزبدة المَخْض وحِلْية الأدب وأثمار طول النظر والمتخيَّر من كلام البلغاء وفِطَن الشعراء وسِيَر الملوك وآثار السلف . جمعت لك منها ما جمعت فى هذا الكتاب لتأخذ نفسك بأحسنها وتقومها بثِقافها وتخلصها من مساوى الأخلاق كما تخلص الفضة البيضاء من خبثها، وترُوضها على الأخذ بما فيها من سنة حسنة وسيرة قويمة وأدب كريم وخلق عظيم، وتصل بها كلامك اذا حاورت وبلاغتك اذا كتبت، وتستنجح بها حاجتك اذا سألت، وتتلطف فى القول إن شفعت، وتخرج من اللوم بأحسن العذر اذا اعتذرت، فان الكلام مصايد القلوب والسحر الحلال، وتستعمل آدابها فى صحبة سلطانك وتسديد ولايته ورفق سياسته وتدبير حروبه، وتعمُر بها مجلسك إذا جدّدْت وأ هزَلت وتوضح بأمثالها حججك وتَبُذّ باعتبارها خصمك حتى يظهر الحق فى أحسن صورة وتبلغ الإرادة بأخف مَئُونة، وتستولى على الأمد وأنت وادع [وتلحق الطَّرِيدة ثانيا من عِنَانك وتمشى رويدا وتكون أوّلا][2] هذا اذا كانت الغريزة مُوَاتيةً والطبيعة قابلة والحس منقادا، فان لم يكن كذلك ففى هذا الكتاب، لمن أراه عقلُه نقص نفسه فأحسن سياستها وستر بالأناة والروِيَّة عيبها ووضع من دواء هذا الكتاب على داء غريزته وسقاها بمائه وقدح فيها بضيائه، ما نعَش منها العليل وشحذ الكليل وبعث الوَسْنان وأيقظ الهاجع حتى يُقَارب بعون الله رُتَبَ المطبوعين .

ولم أر صوابا أن يكون كتابى هذا وقفا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة ولا على خواص الناس دون عوامهم ولا على ملوكهم دون سُوقتهم، فوفّيت كل فريق منهم قِسْمه ووفَّرت عليه سهمه وأودعته طُرَفا من محاسن كلام الزهاد فى الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال وما يتلاقَوْن به اذا اجتمعوا ويتكاتبون به اذا افترقوا،

(١) فى النسخة الفتوغرافية : «ونتاج» . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

فى المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادفا، ويأطِرُ على التوبة متجانفا، ويردع ظالما ويلين برقائقه قسوة القلوب . ولم أُخْلِه مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة مُعجِبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن الكتاب مذهبٌ سلكه السالكون وعَرُوضٌ أخذ فيها القائلون ، ولأروح بذلك عن القارئ من كَدّ الجِدّ[1] وإتعاب الحق فإنّ الأذن مَجّاجة وللنفس حَمْضَةٌ ، والمَزْح إذا كان حقا أو مقاربا ولأحايينه وأوقاته وأسبابٍ أوجَبْته [مشاكلا][2] ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله .

وسينتهى بك كتابنا هذا الى باب المِزاح والفكاهة وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما ، فاذا مرّ بك أيها المترَمِّتُ حديث تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به .

واعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسكك فان غيرك ممن يترخّص فيما تشدّدت فيه محتاج اليه ، وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيُهيَّأَ على ظاهر محبتك ، ولو وقع فيه تَوَقِّى المترمّتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يُقبل اليه معك .

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين ، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تُصعِّر خدّك وتُعْرِض بوجهك فان أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأْثَم فى شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ تعزّى بعزاء الجاهلية

---

(١) فى النسخة الفتوغرافية «الجهد» . (٢) زيادة فى النسخة الألمانية .

فأَعِضُّوه بهَنِ أبيه ولا تَكْنُوا". وقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه لبُدَيْل بن وَرْقاء، — حين قال للنبىّ صلى الله عليه وسلم: إنّ هؤلاء لو قد مَسَّهم حَزُّ السلاح لأسلموك —: «اعْضَضْ بِبَظْر اللّات، أنحن نُسْلمه!». وقال علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه: «من يَطُلْ أَيْرُ[1] أبيه ينتطقْ به». وقال الشاعر فى هذا المعنى بعينه

فلو شاء ربّى كان أيرُ أبيكم * طويلا كأير الحارث بن سَدُوس

قال الأصمعىّ: كان للحارث بن سدوس أحد وعشرون ذكرا، وقيل للشَّعْبىّ: إن هذا لا يجىء فى القياس، فقال: أَيْرٌ فى القياس، الولد ذَكَرٌ. وليس هذا من شكل ما تراه فى شعر جرير والفرزدق لأنّ ذلك تعيير وٱبْتِهَارٌ فى الأخوات والأمهات وقذفٌ للمحصنات الغافلات، فتفهَّم الأمرين وٱفرُق بين الجنسين، ولم أترخّص لك فى إرسال اللسان بالرَّفَث على أن تجعله هِجِّيرَاكَ على كل حال ودَيْدَنَك[2] فى كل مقال، بل الترخّص منّى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقّصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجرى فى القليل من هذا على عادة السلف الصالح فى إرسال النفس على السجيّة والرغبة بها عن لِبْسة الرياء والتصنع. ولا تستشعرْ أنّ القوم قارفوا وتنزّهتَ وثلموا أديانَهم وتورّعتَ. وكذلك اللحْن إن مرّ بك فى حديث من النوادر فلا يذهبنّ عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تتعمده لأنّ الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسْنه وشاطر النادرة حلاوتها، وسأمثل لك مثالا: قيل لمزيد[3] المدينى — وقد أكل طعاما كَظَّه: — قِئ فقال: ما أقى، أقى نَقًا ولحم جَدْى! مرتى طالق لو وجدت

(١) كذا بالأصل ولسان العرب معزوّا الى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه. وورد فى مجمع الأمثال للميدانى «مَنْ يَطُلْ هَنُ أبيه ينتطِقْ به».

(٢) فى النسخة الألمانية «ودينك».

(٣) ورد فى النسخة المطبوعة بألمانيا هكذا (لُمَزّيد) وكذلك ورد فى الأغانى ج ١٣ ص ١١٧ من غير ضبط وورد فى كتاب البخلاء للجاحظ المطبوع بأوروبا ص ٩ هكذا (مُزْيِد). وورد فى الأصل الفتوغرافى الذى بين أيدينا هكذا (للزبّد). وفى تاج العروس فى مادة (زبد): ومزبد كمحدّث اسم رجل صاحب النوادر وضبط كمعظّم ووجد بخط الذهبىّ ساكن الزاى مكسور الموحدة.

هـذا قيّاً لأكلتـه . ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفّيت بالإعراب والهمزِ حقوقَها لذهبت طُلاوتها ولاَستبشعها سامعُها وكان أحسن أحوالها أن يكافِئَ لطفُ معناها ثقَلَ ألفاظها فيكون مثل المخبرَ عنها ما قال الأول

اضربْ نَدَى طلحةِ الخيراتِ إن نخروا * ببخـل أشعثَ واستثْبِتْ وكن حكمَا
تخرجْ خُزَاعةُ من لؤم ومن كرم * فلا تعُـدَّ لهـا لؤما ولا كرمَا

ولمثل هذا قال مالك بن أسماء فى جارية له

أمُغَطًّى منِّى على بصـرى للـ * ـحبّ أم أنتِ أكمل الناس حسنا
وحـديثٍ ألَذّه هـو ممّا * يشتهى الناعتون يوزَن وزنا
منطقٌ بارعٌ وتلحَن أحيا * نا وأحلى الحـديث ما كان لحنا[1]

وإن مرّ بك خبر أو شعر يتّضع عن قدر الكتّاب وما بُنِى عليه فاعلم أن لذلك سببين : أحدهما قلة ما جاء فى ذلك المعنى مع الحاجة إليه ، والسبب الآخر أن الحسَن إذا وُصِل بمثله نقص نُوراهما[2] ولم يتبيَّن فاضل بمفضول . واذا وُصِل بما هو دونه أراكَ نقصانُ أحدهما من الآخر الرجحانَ ، ومدار الأمر وقِوَامُه على واحدةٍ تحتاج إلى أن تأخذ نفسك بها وهى أن تُحْضِر الكلمة موضعَها وتصلها بسببها ولا ترى غبنًا أن يتكلم النـاس وأنت ممسـك ، فاذا رأيت حالا تُشاكِل ماحضرك من القول أحضرته وفرصة تخاف فوتها انتهزتها ، وكان يقال : انتهزوا فرَص القول فان للقول ساعات يضرّ فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وقالوا : ربَّ كلمةٍ تقول : دعنى .

(١) قال أبو بكر بن دريد : يريد أنها تُعوص فى حديثها فتزيله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال «وخير الحديث ما كان لحنا» أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى تحب إفهامه وحده وخفى على غيره اه نقلا عن أمالى القالى . وقيل تلحن أحيانا أى تخطئْ فى الإعراب ، وذلك أنه يستملح من الجوارى ذلك إذا كان خفيفا ويستثقل منهنّ لزوم حاقّ الإعراب ، وهذا المعنى الأخير أورده صاحب اللسان وسياق الكلام يأتلف معه . ولعله عنى باللحن فى المصراع الأوّل الخطأ فى الإعراب وباللحن فى المصراع الثانى المعنى الذى ذهب اليه ابن دريد أو اللحن بمعنى التوقيع . (٢) فى النسخة الفتوغرافية : «نوّارهما» .

وإن وقفتَ على باب من أبواب هذا الكتاب لم تره مُشبَعا فلا تقض علينا بالإغفال حتى تتصفّح الكتب كلها، فانه ربّ معنى يكون له موضعان وثلاثة مواضع فنقسم ما جاء فيه على مواضعه، كالتلطف فى القول يقع فى كتاب السلطان ويقع فى كتاب الحوائج ويقع فى باب البيان، وكالاعتذار يقع فى كتاب السلطان وفى كتاب الاخوان، وكالبخل يقع فى كتاب الطبائع وفى كتاب الطعام، وكالكبَر والمشيب يقع فى كتاب الزهد ويقع فى كتاب النساء .

واعلم أنّا لم نزل نتلقّط هذه الأحاديث فى الحداثة والاكتهال عمن هو فوقنا فى السنّ والمعرفة وعن جلسائنا وإخواننا ومن كتب الأعاجم وسيرهم وبلاغات الكتّاب فى فصول من كتبهم وعمّن هو دوننا غيرَ مستنكفين أن نأخذ عن الحديث سنًّا لحداثته ولا عن الصغير قدرا لخساسته ولا عن الأمَة الوكْعاء لجهلها فضلًا عن غيرها، فان العلم ضالّة المؤمن من حيث أخذه نفعه، ولن يُزْرِىَ بالحق أن تسمعه من المشركين ولا بالنصيحة أن تُستنبَط من الكاشحين، ولا تَضيرُ الحسناءَ أطمارُها ولا بناتِ الأصداف (*) أصدافُها ولا الذهبَ الإبريزَ مَخرجُه مِنْ كِبَا، ومن ترك أخذَ الحسن من موضعه أضاع الفرصة، والفرص تمر مرّ السحاب .

حدثنى أبو الخطاب قال حدثنا أبو داود عن سُليمان بن معاذ عن سِماك عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال: «خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمةَ غيرُ الحكيم وتكون الرمْيَةُ من غير الرامى» . وهذا يكون فى مثل كتابنا لأنه فى آداب ومحاسن أقوام ومقابح أقوام والحسن لايلتبس بالقبيح ولايخفى على من سمعه من حيث كان . فأما علم الدين والحلال والحرام فانما هو استعباد وتقليد ولا يجوز أن تأخذه

(*) فى النسخة الألمانية: "لموضعه"، وربما عينه السياق .

إلا عمّن تراه لك حجة ولا تقدح فى صدرك منه الشكوكُ ، وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدَثين إذا كان متخيَّر اللفظ لطيف المعنى لم يُزْرِ به عندنا تأخر قائله كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدّمه فكل قديم حديث فى عصره وكل شرف فأوله خارجيّةٌ (*) ، ومن شأن عوام الناس رفع المعدوم ووضع الموجود ورفض المبذول وحب الممنوع وتعظيم المتقدّم وغُفران زلته و بخس المتأخر والتجنّى عليه . والعاقل منهم ينظر بعين العدل لا بعين الرضا و يزن الأمور بالقسطاس المستقيم .

و إنى حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنفتها وجدتها على اختلاف فنونها وكثرة عدد أبوابها تجتمع فى عشرة كتب بعد الذى رأيت إفراده عنها وهو أربعة كتب متميزة ، كل كتاب منها مفرد على حدته ، كتاب الشراب ، وكتاب المعارف ، وكتاب الشعر ، وكتاب تأويل الرؤيا .

فالكتاب الأول من الكتب العشرة المجموعة "كتاب السلطان" وفيه الأخبار عن محل السلطان واختلاف أحواله وعن سيرته وعما يحتاج صاحبه الى استعماله من الآداب فى صحبته وفى مخاطبته ومعاملته ومشاورته له وما يجب على السلطان أن يأخذ به فى اختيار عُمّالِه وقضاته وحُجّابه وكُتّابه وعلى الحكام أن يمتثلوه فى أحكامهم وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثانى "كتاب الحرب" وهذا الكتاب مشاكل لكتاب السلطان فضممته إليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن آداب الحرب ومكايدها ووصايا الجيوش

(*) فى اللسان «الخارجىّ الذى يخرج و يشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم» .

وعن العُدد والسلاح والكُرَاع وما جاء فى السفر والمسير والطِّيَرة والفَأْل وما يؤمر به الغزاة والمسافرون ، وأخبار الجبناء والشجعاء وحِيَل الحرب وغيرها وشىء من أخبار الدولة والطالبيِّين وأخبار الأمصار وماجاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثالث "كتاب السُّؤْدُد" وفيه الأخبار عن مَخايل السؤدُد فى الحَدَث وأسبابه فى الكبير وعن الهمة السامية والخِطَارِ بالنفس لطلب المعالى واختلاف الإرادات والأمانى والتواضع والكبر والعجب والحياء والعقل والحلم والغضب والعز والهيبة والذل والمروءة واللباس والطيب والمجالسة والمحادثة والبناء والمِزَاح وترك التصنُّع والتوسط فى الأشياء وما يكره من الغلو والتقصير واليسار والفقر والتجارة والبيع والشراء والمُدَايَنة والشريف من أفعال الأشراف والسادة وماجاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الرابع "كتاب الطبائع والأخلاق" وهذا الكتاب مقارب لكتاب السؤدُد فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن تشابه الناس فى الطبائع وذمِّهم وعن مساوى الأخلاق من الحسد والغِيبة والسِّعاية والكذب والقِحَة وسوء الخلق وسوء الجوار والسِّباب والبخل والحمق ونوادر الحَمْقى وطبائع الحيوان من الناس والجن والأنعام والسباع والطير والحشرات وصغار الحيوان والنبات وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الخامس "كتاب العلم" وفيه الأخبار عن العلم والعلماء والمتعلمين وعن الكتب والحفظ والقرآن والأثَر والكلام فى الدين ووصايا المؤدِّبين والبيان والبلاغة

والتلطف فى الجواب والكلام وحسن التعريض والخطب والمقامات[1] وماجاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار.

والكتاب السادس "كتاب الزهد" وهذا الكتاب مقارب لكتاب العلم فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن صفات الزهّاد وكلامهم فى الزهد والدعاء والبكاء والمناجاة وذكر الدنيا والتهجد والموت والكبَر والشيب والصبر واليقين والشكر والاجتهاد والقناعة والرضا ومقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك ومواعظهم وغير ذلك وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب السابع "كتاب الإخوان" وفيه الحث على اتخاذ الإخوان واختيارهم والأخبار عن المودّة والمحبة وما يجب للصديق على صديقه ومخالقة الناس وحسن محاورتهم والتلاقى والزيارة والمعانقة والوَداع والتهادى والعيادة والتعازى والتهانى وذكر شرار الإخوان وذكر القرابات والولد والاعتذار وعتب[2] الاخوان وتعاديهم وتباغضهم وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب الثامن "كتاب الحوائج" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الاخوان فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن استنجاح الحوائج بالكتمان والصبر والجدّ والهديّة والرشوة ولطيف الكلام ومن يعتمَد فى الحاجة ومن يُستسعَى لها والإجابة الى الحاجة والردّ عنها والمواعيد وتنجُّزها وأحوال المسئولين عند السؤال فى الطّلاقة والعُبُوس والعادة من المعروف تُقْطَع والشكر والثناء والتلطف فيهما والترغيب فى قضاء الحوائج واصطناع المعروف والحرص والإلحاح والقناعة والاستعفاف وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

(١) فى النسخة الفتوغرافية : «المقالات» .

(٢) فى الأصل الفتوغرافى «وعيب الإخوان ومغاويهم وتعاديهم ...» الخ .

والكتاب التاسع "كتاب الطعام"، وفيه الأخبار عن الأطعمة الطيبة والحَلْواء والسَّوِيق واللبن والتمر والخبائث منها التى يأكلها فقراء الأعراب، ونازلة الفقر وأدب الأكل وذكر الجوع والصوم وأخبار الأَكَلَة والمَنْهُومين والدعاء الى المآدب والضيافة وأخبار البخلاء بالطعام وسياسة الأبدان بما يصلحها من الغذاء والحِمْية وشرب الدواء ومضارّ الأطعمة ومنافعها ومصالحها ونُتَف من طِبِّ العرب والعجم وماجاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

والكتاب العاشر "كتاب النساء" وهذا الكتاب مقارب لكتاب الطعام، والعرب تدعو الأكل والنكاح الأطيبيْن فتقول: قد ذهب منه الأطيبان. تريدهما، فضممته اليه وجعلتهما جزءا واحدا وفيه الأخبار عن اختلاف النساء فى أخلاقهنّ وخَلْقهنّ وما يُختار منهن للنكاح وما يُكره واختلاف الرجال فى ذلك والحسن والجمال والقبح والدَّمامة والسواد والعاهات والعجز والمشايخ والمُهُور وخِطَب النكاح ووصايا الأولياء عند الهِدَاء وسياسة النساء ومعاشرتهنّ والدخول بهنّ والجماع والولادات ومساويهن خلا أخبار عُشّاق العرب فانّى رأيت كتاب الشعراء أولى بها فلم أُودِع هذا الكتاب منها إلا شيئا يسيرا ، وما جاء فى ذلك من النوادر وأبيات الشعر المشاكلة لتلك الأخبار .

فهذه أبواب الكتب جمعتها لك فى صدر أوّلها لأُعفيك من كَدّ الطلب وتعب التصفّح وطول النظر عند حدوث الحاجة الى بعض ما أودعتُها ولِتَقْصِدَ فيما تريد حين تريد الى موضعه فتستخرجَه بعينه أو ما ينوب عنه ويكفيك منه، فان هذه الأخبار والأشعار وإن كانت عيونا مختارة أكثرُ من أن يُحاط بها أو يُوقَف من ورائها أو تنتهى حتى يُنتَهى عنها .

وقد خفّفتُ وإن كنتُ أكثرت ، وٱختصرت وإن كنت أطلت ، وتوقّيتُ في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقّاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومِنْ بُعد الشُّقة بالإياب ، ولم أجد بُدًّا من مقدار ما أودعتُه الكتّابَ منها لتتمّ به الأبواب ، ونحن نسأل الله أن يمحو ببعضٍ بعضا ويغفر بخيرٍ شرّا وبجِدٍّ هزلا ثم يعود علينا بعد ذلك بفضله ويتغمدنا بعفوه ويعيذنا بعد طول الأمل فيه وحسن الظنّ به والرجاء له من الخيبة والحرمان .